جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب;

مذكرة ماستر

الميدان: الآداب
التخصص: لسانيات عربية

رقم: ل.ع/40

إعداد الطالبتين:
حفاص نور الهدى
ثابت فهيمة

يوم:

الاستثناء في ديوان العباس بن مرداس السلميّ (دراسة نحوية بلاغية)

لجنة المناقشة:

عزيز كعواش	أ. د	جامعة بسكرة	رئيسا
تومي غنية	أ. مح أ	جامعة بسكرة	مشرفا ومقررا
أبو بكر زروقي	أ. مح أ	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية: 2021 - 2022

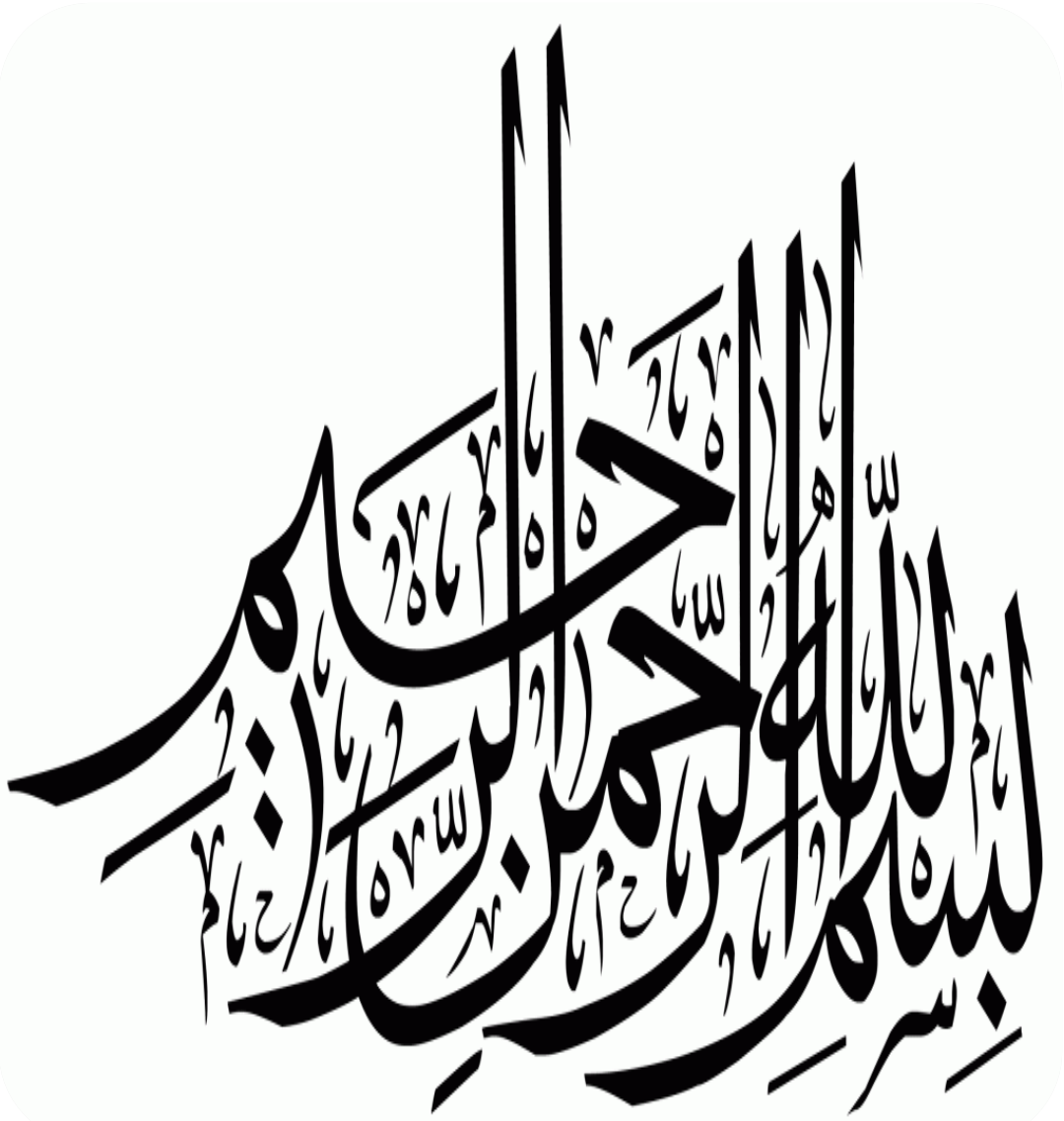
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الشكر الأول لله خالق الخلق من عدم، شكر وحمد لا يترجمه ولا قلم،

أما الشكر الثاني، فأوزّعه على كل من منحوني بصيص أمل فأبصر بفضلهم بحثي العلمي النور.

أخصّ بالذكر الأستاذة المشرفة د.غنية تومي التي أتقدم لها بخالص الشكر والتقدير لإشرافها على هذه الرسالة، فكانت بعلمها وفضلها وحسن توجيهاتها نعم المشرفة، فجزاها الله عني خير الجزاء وأوفاه.

أخيرا خالص شكري وتقديري لكل أستاذ(ة) كان له (ها) الفضل في تكويني ومرافقتي خلال مراحل دراستي: الليسانس، والماستر بجامعة "محمد خيضر" بسكرة

الإهداء

نهدي هذا العمل إلى أرواح شهدائنا الأبرار

إلى روح أبي رحمة الله عليه وأمي التي بذلت جهدا في مساندتي

والدعاء لي

إلى زوجي رفيق حياتي

إلى كل العائلة إخوة وأخوات

إلى زملائنا رفقاء الدرب

إلى كل باحث في هذا المجال

الطالبة: فهيمة ثابت

الإهداء:

ما أجمل أن يجود المرء بأجمل ما لديه والأجمل أن يهدي الغالي للأغلى

هي ذي ثمرة جهدي أهديها إلى الذي عرف قيمة العلم وشجعني عليه قدوتي في التعليم، إلى الذي ضمني بأجنحة العز والدلال، وكان لي سندا وصديقا، وكافح لأجلي طيلة حياتي إلى أبي الغالي أسأل الله أن يمدّ في عمره، إلى المدرسة التي علمتني أبجديات الحياة، والشمعة التي تذوب لتنير دربي، إلى التي كرست حياتها حتى تراني في أعلى المراتب، أغلى ما أملك إلى: أمي جنتي أطال الله في عمرها، كما لا أنسى عمتي الغالية حفظها الله. إلى كل من ساندني من عائلتي كل باسمه: جدتي، فارس، صبيحة، شيماء، أميمة، أيوب، رؤوف، فتيحة.

بدون أن أنسى من تقاسمت معهم حلاوة الدراسة، حمزة، يمينة، إيمان، سلمى، تسنيم، زهرة، مسعودة، كنزة، دنيا، فارس، أحلام، رانيا، رهواجة، وأخص بالذكر رفيقتي في المشروع: ثابت فهيمة، وإلى أستاذتي الغالية: تومي غنية.

الطالبة: حفاص نور الهدى

مقدّمة

الحمد لله الذي شرف اللسان العربي بلغة كتابه العزيز وشريعته الهادية والصلاة والسلام على رسوله ومصطفاه محمد بن عبد الله وعلى أله وأصحابه أجمعين وبعد:

تعد اللغة العربية من أكثر اللغات الغنية بالأساليب وطرق التعبير البلاغية والجمالية، وحباها الله تعإلى بالكمّ الوافر من المفردات وألوان التوظيف، و أنعم علينا بها؛ فهي اللغة التي نزل بها الوحي على رسول الله عليه وسلم، ولذلك لن تضيع أبدا، هذا لأن الله سبحانه وتعإلى قد حفظ كتابه العزيز القرآن الكريم مما يعني أن اللغة العربية سوف تظل محمية ومحفوظة من التحريف أو الزوال إلى يوم الدين، ولعل من أهم الأساليب اللغوية التي حظيت بنصيب وافر من الدراسة والبحث "أسلوب الاستثناء"، وهو من الأساليب النحوية التي كثر ورودها في الاستعمال اللغوي، و يستخدم في الجملة للدلالة على كلمة مختلفة عن غيرها. ويهدف بحثنا المرسوم بـــــ: "أسلوب الاستثناء في ديوان عباس بن مرداس السلمي دراسة نحوية بلاغية " إلى الوقوف على تجليات أسلوب الاستثناء في المدونة، ورصد الجمالية البلاغية الكامنة فيه، وعليه حاولنا الإجابة عن الإشكاليات الآتية:

كيف تناول العباس بن مرداس الاستثناء في ديوانه ؟ ومن الدوافع التي جعلتنا نقبل على دراسته في شعره فلأسباب ذاتية تتمثل في الرغبة وحب الاستطلاع واهتمامنا بأساليب اللغة العربية، ولأساليب موضوعية تمثلها قيمة الموضوع العلمية.

أما الخطة التي اتّبعناها في موضوعنا فتمثلت في مقدمة وفصلين؛ فصل نظري وآخر تطبيقي وخاتمة، إذ خصّص الفصل الأول للحديث عن الاستثناء من الناحية النظرية، واندرج تحته ثلاثة مباحث، تضمن المبحث الأول مفهوم الاستثناء في اللغة والاصطلاح، أما المبحث الثاني فتناولنا فيه أنواع الاستثناء وأحكامه، ثم المبحث الثالث وعنون بالاستثناء أركانه وأدواته، أما الفصل الثاني فوسم بعنوان: الاستثناء في ديوان العباس بن مرداس السلمي دراسة نحوية بلاغية؛ وفقد قسم إلى ثلاثة

مباحث، أما الأول فتضمن الاستثناء المتصل، والثاني الاتصال المنقطع، و أما المبحث الثالث فتضمن الاستثناء المفرغ، وحاولنا فيها تفعيل قواعد الاستثناء على نماذج من أشعار عباس.

واقتضت طبيعة البحث الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي الذي رأيناه الأنسب لبحثنا، كما رفد بحثنا مجموعة من المصادر والمراجع أهمها كتاب: الاستثناء في التراث النحوي البلاغي لكاظم إبراهيم كاظم، وكتاب النحو العربي (أحكام ومعان) لفاضل السامرائي، وكتاب (الاستغناء في الاستثناء) للقرافي، والنحو الوافي لعباس حسن، والمدوّنة تمثّلت في ديوان العباس بن مرداس السلميّ.

ولا يخلو أي بحث من صعوبات والعراقيل تواجه الباحث خلال مسيرته في العمل، ومن الصعوبات التي واجهتنا نذكر منها؛ صعوبة الحصول على المادة العلمية حيث إن أغلب الكتب النحوية التي تناولته كانت مقتضبة مكرّرة للمعلومات نفسها.

وفي الأخير نأمل أن نكون قد وفقنا في إنجاز هذا البحث، وتمكّنا من إيصال المقصود، وإلحاق المضمون، ونعتذر عن أي تقصير رغم أننا بذلنا جهدنا، وجلّ من لا يخطئ، وفي الختام نتوجه بالشكر والتقدير إلى الدكتورة الفاضلة: تومي غنية التي لم تبخل علينا بملاحظاتها وتوجيهاتها السديدة طيلة البحث، وإلى كل من أعاننا في هذا العمل.

وبعد فإننا نسأل الله تعالى أن يكون عملنا خالصا لوجهه الكريم، فإن أصبنا فهذا بفضله، وإن أخطأنا فعزاؤنا أننا أخلصنا النية وصدقنا العمل.

الفصل الأول: مفهوم الاستثناء وآلياته

المبحث الاول: تعريف الاستثناء

1-لغة

2-اصطلاحا

المبحث الثاني: الاستثناء أنواعه وأحكامه

1-أنواع الاستثناء

2-أحكام الاستثناء

المبحث الثالث: الاستثناء أركانه وأدواته

1-أركان الاستثناء

2-أدوات الاستثناء

المبحث الأول: مفهوم الاستثناء

1-لغة:

يقول ابن منظور: "وحلفه غير ذات مثنوية أي غير محللة، يقال حلف فلان يمينا ليس فيها ثنيا و لا ثنوى و لا ثنية و لا مثنوية و الاستثناء كله واحد، وأصل هذا كله من الثني والكف والود، لأن الحالف إذا قال: والله لا افعل كذا وكذا إلا أن يشاء الله غيره فقدرة ما قاله من الاستثناء، وكذلك الثّنوة بالفتح والثُنيا و الثُنيوية ما استثنيته ".[1]

2 -اصطلاحا:

يقول المبرد:«هذا باب الاستثناء على وجهين: أن يكون الكلام محمول على ما كان عليه بل دخل الاستثناء وذلك قولك: ما جاءني إلا زيد، ومررت بزيد، وتكون الأسماء محمولة على أفعالها، إنما احتجت إلى النفي والاستثناء لأنك إذا قلت : جاءني زيد فقد يجوز أن يكون معه غيره، فإذا قلت: ما جاءني إلا زيد نفيت المجيء كله إلا مجيئه وكذلك جميع ما ذكرنا، والوجه الآخر: أن يكون الفعل أو غيره من العوامل مشغولا ثم تأتي بالمستثنى بعد فإذا كان كذلك فالنصب واقع على المستثنى ذلك قولك: جاءني القوم إلا زيدا»[2]

كما اتّفق النحاة على أن الاستثناء هو آخراج المستثنى بواسطة (إلاّ) وما تضمنت معناها من الحكم العام (حكم المستثنى منه) مع مخالفة المخرج ما قبله في النفي أو الإثبات. يقول ابن فارس في مصنفه الصّاحبي

---

[1]-جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، مادة (ث ن ي)، دار صادر، بيروت لبنان،ج7،مج3، ص 1904.

[2]-المبرد، المقتضب، تح. محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط1979،1م:ج4، ص389.

في فقه اللغة وسرّ العربية:« إن أصل الاستثناء أن تستثني شيئا من جملة ما اشتملت عليه في أول ما لفظ به. وهو قولهم: (ما خرج مما دخل فيه. وهذا مأخوذ من (الثنا). والثنا الأمر ينفى مرتين » .[1]

والمتأمل لهذا التعريف يلمس فيه المعنى اللغوي للاستثناء (التكرير) وهو ذكر الشيء مرتين، وهو المعنى الذي أوردهفيمقاييسه.

أما ابن مالك(ت 672ه) فقد حدّه بقوله: "هو المخرج تحقيقا أو تقديرا من مذكور ومتروك بـــ **إلا** أو **ما** بمعناها بشرط الفائدة ".[2]

ومن المحدثين الذين عرّفوه الشدياق إذ قال: «هو آخراج الثاني من حكم الأول ب(إلا) أو احدى أخواتها وهي (غير وسوى وخلا وعدا وحاشا وليس ولا يكون) [3]، ويلاحظ هذا أن هذا التعريف لم يخرج عما ذكره القدامى عن الاستثناء، فالكل يدور حول حلقة واحدة وهي (الإخراج).

والمتتبع لهذه التعريفات يجد أن العلاقة بين الحد الاصطلاحي واللغوي بينة، ففي الإخراج صرف وعطف وردّ وعطف وتكرار إلا أنه صرف وردّ وعطف وتكرار مخصوص اقتصاد الاصطلاح.

---

[1]–ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 141-1997/8، ص 94.

[2]–ابن مالك، تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تح. محمد كامل بركات، دار الكتب العربي، القاهرة، ط1 (1387-167م)،ج1، ص 101.

[3]–أحمد فارس الشدياق، عنية الطالب ومنية الراغب، دار العارف للطباعة والنشر، تونس، ط1،(د.ت)، 71/1.

المبحث الثاني: الاستثناء أنواعه و أحكامه

1/ أنواع الاستثناء:

الاستثناء نوعان رئيسان هما: التام والمفرّغ؛ أما التام فينقسم إلى تام متصل و إلى تام منقطع :

أ-الاستثناء المتصل: هو نمط من أنماط الاستثناء كاملة، أما حد المتصل فقد تضاربت أقوال النحاة فيه.

فمنهم من اعتمد "**الجنس**" ككاظم ابراهيم في كتابه " الاستثناء في التراث النحوي والبلاغي" حيث قال هو:" ماكان فيه المستثنى من جنس المستثنى منه "[1] وذلك أن يكون المستثنى منه والمستثنى من جنس واحد، أو صنف واحد، بحيث إذا لم يذكر المستثنى في الكلام كان معناه متضمنا في المستثنى منه، وبعضهم اعتمد " **البعض**" وعى رأسهم فاضل السامرائي في كتابه " الوحدة الاسنادية الوظيفية في القرآن الكريم" إذ قال: " ماكان فيه المستثنى بعضا من المستثنى منه، أو جزء من أجزائه.

في حين اعتمد آخرون " **الحكم**" ومثال ذلك القرافي الذي قال: " أن المتصل هو أن تحكم على جنس ما حكمت به أو لا بنقيض ماحكمت به أولا "[2]

يكون المستثنى منه مخالفا للمستثنى حكما (بالفعل أو الشبه) وذلك نحو قولك (قام القوم إلا زيدا، فزيد من جنس القوم، وحكمت أولا بالقيام وعلى زيد بنقيض ذلك لعدم القيام).

ب- الاستثناء المنقطع:

المنقطع أحد المصطلحات التي استخدمت وأريد به أحد الأنماط الثلاث التي يرد بها الاستثناء منه عند أكثر النحويين، كما تعدّدت تعريفات النحاة في تحديد ماهيته، ويعود هذا الاختلاف إلى ثلاثة اعتبارات (الحكم والبعض والجنس) التي انطلقوا منها في ضبط مفهومه.

نجد القوافي تناول الاستثناء المنقطع على أساس (الحكم) وذلك في قوله:" هو أن الحكم عل غير الجنس ما حكمت به أولا أو بغير نقيض ما حكمت به أولا فبهذا يرى القرافي بأن الانقطاع يحصل في أمرين:

---

[1]-كاظم إبراهيم كاظم، الاستثناء في التراث النحوي واللغوي والبلاغي، ص31.

[2]-القرافي، الاستغناء في الاستثناء، تح. محمد عبد القادر عطنا، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1،(1406-1986)، ص 296.

أولا: المغايرة في الجنس، أي لا يكون المستثنى والمستثنى منه من جنس واحد.

ثانيا: الحكم، فإن تحكم على غير الجنس ويقصد المستثنى بما حكمت أولا[1]، ويقصد بالمستثنى منه، أو بغير نقيض هذا الحكم، كأن تحكم عليه بحكم آخر، هذا ما جاء به القرافي.

أما حسن عباس، هو أيضا من النحاة الذين قدموا الاستثناء المنقطع على أساس الاعتبار الثاني "البعض " في قوله: " هو مالم يكن فيه المستثنى بعضا من المستثنى منه ".[2]

وأول من استخدم مصطلح المنقطع، وأراد به النمط الذي يكون المستثنى فيه ليس من جنس الأول، هو الفراء، قال:(ويعرف المنقطع من الاستثناء بحسن "إن" في المستثنى)[3] ولهذا يعد المنقطع من المصطلحات الكوفية.

وبالعودة إلى كتاب سيبويه وجدناه قد أشار إليه من غير أن يفرده بمصطلح يكون اسما له وعلما عليه، نعني بذلك أنه لم يذكره باسمه الذي استقر عند النحاة (الاستثناء المنقطع) لكنه عقد له بابا ضمن كلامه على الاستثناء، إذ قال: " هذا باب يختار فيه الذهب لأن الآخر ليس من النوع الأول "[4] فواضح من الذهب أن قوله الآخر ليس من النوع الأول يريد به أنه ليس من جنسه أما الباب الآخر، والذي لم يجز فيه إلا الذهب، فهو باب ما لا يكون إلا على معنى ولكن، وهكذا عالج سيبويه الاستثناء المنقطع دون أن يصطلح على هذا النمط أي مصطلح.

ونجد أيضا ابن يعيش يقول عن الاستثناء المنقطع :" إن هذا النوع من الاستثناء ليس على سبيل استثناء الشيء من جنسه لأن استثناء الشيء من جنسه إخراج بعض ما لولاه لتناوله ولذلك كان تخصيصا على

---

[1]–القرافي، الاستثناء، ص ص296–297.

[2]–حسن عباس، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، (د.ت)،318/2.

[3]–كاظم إبراهيم كاظم، الاستثناء في التراث النحوي والبلاغي، ص 35.

[4]–عبد الرسول سلمان الزيدي، (نظرة في الاستثناء المنقطع)، مجلة أفاق الثقافة والتراث، دبي، ع:55، 2006م، ص 38.

ما سبق، فأما إذا كان من غير الجنس أي منقطعا فلا يتناوله اللفظ وإذا لم يتناوله اللفظ فلا يحتاج إلى ما يخرجه منه، ولذلك قدرها سيبويه بـــ "لكن"، "لأن لكن" لا يكون ما بعدها إلا مخالفا كما قبلها، كما هو الحال بالنسبة لـــــ "ألا" في الاستثناء إلا أن "لكن" لا يشترط أن يكون ما بعدها بعضا لما قبلها بخلاف "إلا" فإنه لا يستثنى بها إلا بعض من الكل.[1]

ج-الاستثناء المفرغ:

المفرغ مصطلح أريد به النمط الذي فرغ فيه لما بعد **(إلا)** وهذا المصطلح جاء متأخرا في استخدامه، إذ وقفت عليه عند التميمي، وهو من نحاة القرن السادس للهجرة قال: (والمفرغ مثل: ما قام إلا زيد).[2]

كما نجد أيضا أنه هو ما حذف من جملة المستثنى منه والكلام غير موجب، ولابد من الأمرين معا، ويذكر النحاة في الاستثناء منه المقدر: " لن يصيبنا شيء" فإذا ثبت شيء منه بواسطة إلا بعد النفي البات: " إلا ما كتب الله لنا " أخرج بذلك البعض من الكل، فيتحقق حكم الاستثناء وهو إخراج المستثنى والمستثنى منه.[3]

ومن بين النحاة الذين استخدموا مصطلح المفرغ ابن سراج بقوله: «فأما إذا فرغت الفعل لما بعد (إلا) عمل فيها بعد (إلا) وزال ما كنت تستثني منه وذلك نحو قولك: ما قام إلا زيد وما قعد بكر »[4]

ويرى عباس حسان أن مثل هذا النمط بالاستثناء" الناقص "، لأنه نقص منه أحد الأركان الأساسية ويسمى أيضا بالاستثناء المفرغ، لأنه ما قبل (إلا) تفرغ للعمل الإعرابي فيما بعدها ولم يشغل للعمل في غيره فهو استثناء يقتضي أمرين مجتمعين حتما"، ان يكون الكلام غير تام وغير موجب والاستثناء المفرغ لا تستخدم

---

[1]-ربيعة التعبي، التركيب الاستثنائي في القرآن الكريم، دار العرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 1993، ص 29.

[2]-كاظم إبراهيم كاظم، الاستثناء في التراث النحوي والبلاغي، ص 38.

[3]-ربيعة التعبي، الترتيب الاستثنائي في القرآن الكريم، ص27-28،

[4]-ابن سراج، الأصول في النحو، ص282.

فيه الأداة الفعلية مثل(ما- ما خلا- حاشا)، لأنها لا تستخدم إلا في الاستثناء التام المتصل أموجبا كان أم غير موجب.[1]

ومن الأمثلة نذكر قوله تعالى:« يَا حَسْرَةً عَلَى العِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلاّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ»[ياسين:30] وتفسير ابن كثير لهذه الآية يوضح لنا نوع الاستثناء الذي ورد في الآية: « قال ابن عباس: يا حسرة عل العباد: أي يا ويل العباد، وقال قتادة: يا حسرة على العباد أي يا حسرة العباد على أنفسهم على ما ضيعت من أمر الله وفرطت في جنب اللّه والمعنى: يا حسرتهم وندامتهم يوم القيامة ، كيف كذبوا رسل اللّه وخالفوا أمر الله؟ فإنهم كانوا " ما يأتيهم من رسول إلا كانوا يستهزؤون" أي يكذبون ويستهزؤون به ويجحدون ما أرسل به من الحق.[2]

2/ أحكام الاستثناء:

أ/ حكم المستثنى المتصل: يجب نصب الاستثناء التام الموجب، ولا يجوز فيه اتباع المستثنى منه، وعلّة ذلك عند سيبويهأن المرسل إنما يجيء كأنه لم يذكر قبله شيء فيحسن قولك (ما أتاني إلا أبوك) ولا يحسن قولك [أتاني إلا أبوك] لأن الأول ممكن الوقوع والثاني محال ، فتقول: ما فيهم أحد إلا وقد قال ذلك كأنك قلت: قد قالوا ذلك إلا زيدا، فقد فرغت الفعل لما بعد(إلا).[3]

جعل النحاة الرفع جائزا في المستثنى الذي لا تظهر عليه علامات الإعراب كما في قوله تعالى:{ أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى عليكم } (المائدة:1)، ونقل أن أكثر المتأخرين من البصريين لا يرون غير النصب في هذا النوع من الاستثناء، وأغفلوا الأخبار الثابتة المرفوعة بالابتداء التي ذكر فيها الخبر أو حذفه، وتأول الزمخشري الآيات التي ورد فيها الرفع في الموجب بتقدير النفي فمعنى قوله تعالى:{فشربوا منه إلا قليل} [البقرة:249]، أي لم يطيعه إلا قليل.

---

[1]-ينظر: عباس حسن، النحو الوافي، دار المعرفة، مصر، ط4، (د ت)، 318/2.

[2]-ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، 600/5.

[3]- ينظر سيبويه : الكتاب، 131/1.

واشترط الترمذي لوجوب النصب في الاستثناء شرطين:

الأول: وقوعه بعد(إلا) وكون الاستثناء في كلام تام موجب وذلك أن غير الموجب لا يجب نصب مستثناه[1].

الثاني: وهو ما لا يصح فيه الاستثناء كقولك ما أتاني إلا أبوك حيث لم يذكر المستثنى كما لاحظه كثير من النحويين كابن الحاجب من القدامى وعضيمة من المحدثين وغيرهم.

والمبرد ينزل المعرف بالألف واللام منزلة النكرة على غير معهود عنده كقولك:

- مايحسن بالرجل مثلك أن يفعل ذلك.
- وقد أمر بالرجل فيكرمني[2].

1/أن يكون تابع لجمع منكر غير محصور وفسر المحصور بالجنس المسترق نحو: ما جاءني رجل أو رجال.

2/ أن يكون المستثنى واجب الدخول في المستثنى منه وقال هذا مذهب جمهور النحاة[3]، وذكر سيبويه يجيز الاستثناء مع جواز صحة وقوع الصفة وفي التابع كما قبل إلا وأن مابعد إلا حكمه النصب على الاستثناء[4].

إذن حكم الاستثناء المتصل هو وجوب النصب على الاستثناء.

---

[1]– ينظر: محمد بن الحسن، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، ط1، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض السعودية، (د . ت)، ص768.

[2]– المبرد، المقتضب، 408/4.

[3]–ينظر: محمد بن الحسن، شرح الترمذي لكافية ابن الحاجب، ص169.

[4] – نفسه، ص246.

ب/ حكم الاستثناء المفرغ:

يُعَرَبُ الاستثناء المفرغ على حسب العوامل؛ فإذا كان المستثنى منه غير مذكور، وهو في غير الموجب ليفيد، مثل: ماضربني إلا زيد إلا أن يستقيم المعنى، نحو: قرأت إلا يوم كذا، ومن ثم لم يجز: مازال زيد إلا عالما.[1]

والمفرغ في الحقيقة هو الفعل قبل إلا أنه لم يشتغل بمستثنى منه، فعمل في المستثنى، وأعلم أن المنسوب إليه الفعل أو شبهه –كما تكرر ذكره– هو المستثنى منه مع المستثنى، وإنما أعرب المستثنى منه بما يقتضيه المنسوب إليه دون المستثنى، لأنه الجزء الأول، والمستثنى صار بعده في حيز الفضلات، فأعرب بالنصب، ثم إن أمكن المستثنى للمستثنى منه في الأعراب فهو أولى، كما في: ما قام القوم إلا زيد، إيذان بمكونه من تمام المنسوب إليه، وعبرة إمكان إتباعه إياه بتجويز حذف المستثنى منه، وقيام المستثنى مقامه على البدل، وذلك في غير الموجب.[2]

أما وقوع الفعل بعد (إلا) في الاستثناء المفرغ يكون:

أولا: وقوع الفعل الماضي بعد (إلا) في الاستثناء المفرغ بشرطين:

1- أن يقترن الفعل الماضي بالحرف قد.

2- أن يتقدم الفعل على (إلا) نحو: ما أن عمت عليه إلا تذكر وما أتيته إلا أتاني وجاز أن يليها الماضي لأن فيه معنى الشرط والجزاء في الأغلب أي لزوم الفعل الثاني للأول.[3]

ثانيا: وقوع المضارع بعد إلا:

---

[1]–الرّضي، شرح الرضي لكافية ابن الحاجب، ص747.

[2]– نفسه، ص748.

[3]–محمد علي محمد جبران، (أسلوب الاستثناء في القرآن الكريم، قسم الدراسات النظرية)، أطروحة دكتوراه مخطوط، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2008، ص60.

ورد في شرح الكافية (واعلم أن أصل (إلا): تدخل على الاسم وقد يليها في المفرغ فعل مضارع:

- و أما خبر المبتدأ كقولك: ما الناس إلا يعبرون – وما زيد إلا يقوم.
- أو حال نحو: ما جاءني زيد إلا يضحك.
- أو صفة نحو: ما جاءني رجل منهم إلا يقوم ويقعد.[1]

ومن النحاة الذين استخدموا مصطلح المفرغ **ابن السراج** بقوله:« فأما إذا فرغت الفعل لما بعد (إلا) وزال ما نستثني منه، وذلك نحو قولك: ما قام إلا زيد وما قعد بكر».[2]

والاستثناء المفرغ نمط من أنماط الاستثناء، يقصد به تفرغ العامل لما بعد (إلا) ذكر سيبويه أمثلة تدل عليه دون الاشارة على تسميته، حيث يقول: « فأما الوجه الذي يكون فيه الاسم بمنزلة قبل أن تلحق (إلا) فهو أن تدخل الاسم في شيء تنفي عنه ما سواه، وذلك قوله: ما أتاني إلا زيد، وما لقيت إلا زيدا، وما مررت إلا بزيد».[3]

إذن حكم الاستثناء المفرغ هو أن يعرب ما بعد (إلا) حسب موقعه من الجملة وعلى وفق ما يقتضيه العامل قبله.

جـــ/ حكم الاستثناء المنقطع:

وجوب النصب على الاستثناء إذا كان الكلام موجبا. وقد أوجب سيبويه نصب الاستثناء المنقطع، كما انتصب المتصل بما قبل إلا من الكلام، " فعمل فيه ماقبله كعمل العشرين في الدرهم"، وقد معنى (إلا) بمعنى (لكن) على أن يكون ما بعد إلاّ مفردا لا جملة سواء أكان الاستثناء متصلا أم منقطعا، ولهذا وجب

---

[1]–نفسه، ص61.

[2]–ابن سراج، الأصول في النحو، ص282.

[3]–سيبويه، الكتاب،311/2.

فتح همزة أن الواقعة بعدها علة أنها مسؤول مع مابعدها بمفرد سيكون منصوبا على الاستثناء كما في: (زيد غني إلاّ أنّه شقي).[1]

وتختلف (إلا) في الاستثناء المنقطع عن (إلاّ) في الاستثناء المتصل، فهي عند البصريين مسؤولة بـــ (لكن)، وأما تأويلها عند الكوفيين بـــ (سوى).[2]

وقد رجّح سيبويه رأي البصريين في هذه المسألة، فأورد بابا في كتابه سماه هذا باب ما يكون فيه إلاّ بمعنى و لكن[3] فقوله (إلا) بمعنى (لكن) شاهد على ما يؤكد بأنه رجح التأويل (إلاّ) بـــ (لكن) دون (سوى). والظاهر بأن الرّضي الأستراباذي كذلك قد مال لكفة البصريين على حساب الكوفيين في تقدير (إلاّ) في الاستثناء المنقطع، لأنه يعني (إلا) يلزم مخالفة لما قبله نفيا وإثباتا، كما الحال في (لكن) الاستدراكي، ولا يتحقق ذلك مع (سوى)، فكانت الأحق بتعويضها من سوى.[4]

إن تأويل البصريين أوْلى من تقدير الكوفيين في نظر بعض النحاة؛ لأنهم قدّروا حرفا لا يعمل وهو(لكن)، بأقرب الحروف إليه ممّا لا يعمل يعني (إلا)، وكذلك المستثنى بعد (لكن) المقدرة يبقى منصوبا، بخلاف (سوى) فإنها تخفض، لأن المستثنى بعد إلا لا يكون إلاّ مجرورا وعليه تقدير الحرف بالحرف أولى من تقديرها بالاسم.[5]

ويمكن القول إن السبب في اتفاق جميع النحاة على أنّ التأويل(إلا) بـــ (لكن) اولى من تأويله بـــ (سوى)، لأن (إلاّ) و(لكن) يشتركان في الحرفية فكلاهما حرف، وكذلك الاسم المخرج بهما يخالف لما قبله نفيا أو اثباتا، وكذلك المستثنى بهما يأتي منصوبا، بخلاف (سوى) فهو (اسم) والمستثنى به يكون دوما مجرورا.

---

[1]–نفسه، 319/2.

[2]– ينظر: ابن سراج، الأصول في النحو، ص290.

[3]– سيبويه، الكتاب 367/2.

[4]–ينظر: الرضي، شرح الرضي عن كافية ابن الحاجب، ص82–83.

[5]–القرافي: الاستثناء في الاستغناء، ص364.

وكذلك (سوى) أصلا لا يستثنى بها في المنقطع، فبذلك كيف يؤول إليها وهو لا يصح الاستثناء بها في حالة الانقطاع.

ويمكن القول بأن المتكلم في الاستثناء المنقطع، كأنه تكلم ثم أعرض مباشرة عن كلامه الأول وشارع في غيره ثم استدرك كلامه من الأول وحتى لا يتوهم المحاطب بأّن القولين مفصولين عن بعضهما فاستدراكه لقوله كان لابد له من واسطة حتى يستدرك بها، بذلك أو التي (إلا) بـــ (لكن) التي تفيد الاستدراك.[1] والمراد بالاستدراك رفع توهم المخاطب بدخول ما بعدها في حكم ما قبلها، مع أنّه ليس بداخل فيها، هذا هو معنى الاستثناء المنقطع بعينه.[2]

و الجدير بالذكر أن جمهور النحاة ذهبوا إلى تخصيص بعض الأدوات لاستثناء الذي يسمح باستخدامها في الاستثناء المنقطع دون سواها وهي متمثلة في (إلا) و(غير)، بذلك سنكتفي بذكر الأحكام الإعرابية.

كما أنّهم لم يجيزوا الاستثناء بالأدوات الفعلية (ليس ولا يكون عدا وحاشا وخلا) في حالة الانقطاع وهذا ما ذكره ابن الحيان بقوله:" لا يستوي المتصل والمنقطع في الأدوات فإن الأفعال التي يستثنى بها لا تقع في المنقطع فلا تقول: ما في الدار أحد لا يكون حماراً.[3] وهذا يصح ومع ذلك لقد ورد من كلام العرب وما كان الاستثناء منقطع والأداة فيه فعلية.

المبحث الثالث: الاستثناء أركانه وأدواته

[1]–القرافي، المرجع نفسه، ص29.

[2]– الرضي، شرح الرضي عن كافية ابن الحاجب، ص83.

[3]ابن حيان الاندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح. رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة (1418–1998)،(د.ط)، 15/3.

1/ أركان الاستثناء:

يقوم الاستثناء في النحو العربي على أربعة أركان هي: المستثنى والمستثنى منه والأداة والحكم.

أ-المستثنى:

يقصد به ما أخرج بأداة الاستثناء مما تحل فيه الذي قبلها وموضعه في الاستثناء أن يلي الأداة الأولى، وأول من استخدم لفظة " المستثنى " بمفهومها الاصطلاحي هذا سيبويه، قال: (هذا باب ما يكون المستثنى فيه بدلا مما نفي عنه...)[1]، ولما كان سيبويه هو أول من استخدم هذا المصطلح، فإن لهذا المصطلح يعد من المصطلحات البصرية التي جاءت في هذا الباب.

لقد جاءت لفظة " المستثنى " ولم تستخدم بمفهومها الاصطلاحي عند قدامة بن جعفر (ت337ه) فقد اطلقها على الباب نفسه وأراد بها الإخراج، ويتضح هذا من قوله: (والخبر منه جزم، ومنه مستثنى، ومنه ذو شرط، فالجزم مثل: زيد قائم...والمستثنى قام القوم إلا زيدا، فقد استثنيت " زيداً " ممن " قام ". ومثل هذا عند ابن معطي الذي قال:(والمستثنى وهو إخراج الثاني مما دخل فيه الأول، أو كان في معناها)[2] بمداولة الاصطلاحي عند سيبويه.

والمستثنى هو مصطلح جاء عنوانا عند بعض النحويين، رغم أنهم لم يريدوا به الإخراج، وإنما المخرج بـــــــ " إلاّ " وعلة ذلك عندهم هو أن المستثنى من المنصوبات ولما جاءت المنصوبات أسماء لأبوابها، كما هو في المفاعيل الخمسة والحال، لذا رأوا أن يسمى هذا الباب بـــ (باب المستثنى) وكان من هؤلاء ابن مالك والأزهري والسيوطي والبغدادي.[3]

---

[1]-سيبويه، الكتاب، 310/2.

[2]-ابن معطي، زين الدين ابو الحسن يحي بن معطي المغربي، الفصول الخمسون، تح. محمد الطناحى، القاهرة-مصر، 1976م، ص189.

[3]-كاظم إبراهيم كاظم: الاستثناء في التراث النحوي البلاغي، ص29.

ب–المستثنى منه:

أول من أطلق هذا المصطلح هو ابن السراج، وأراد به الاسم المخرج منه المستثنى مما دخل هو فيه قال: (وإلا تخرج الثاني مما دخل فيه الأول موجبا كان، ومنفيا والاسم المستثنى منه مع ما تستثنى بمنزله اسم مضاف.[1]

واستخدم هذا المصطلح بما أفصح عنه من دلالة كثير من النحويين الذين جاؤوا بعد ابن سراج، وكان منهم أبو سعيد السيرافي وأبو علي الفارسي وابن جني وغيرهم، ومصطلح المستثنى منه لم يرادفه أي مصطلح آخر بعد ابن سراج، وإنما بقي استخدامه خلال هذه الفترة الزمنية، وبقي على ما يفصح عنه من دلالة دون أن يؤخذ شكلا آخر، أو يجري عليه تطور، أو يتوسع في دلالته.[2]

وأطلق الفراء على المستثنى منه لفظة (صلة) قال: (وصلة ما قبل " إلا " لا تتأخر بعد " إلا " ولم تطرد هذه التسمية عنده، لأنه في موضع آخر لم يسمها).[3]

ج– الأداة:

وهي الكلمة الرابطة بين المستثنى والمستثنى منه وهي (إلا) أو إحدى أخواتها[4]، ويلتمس من هذا القول أن الأداة هي صنع المعنى في التركيب الاستثنائي وهناك من يضيف ركنا آخر إلى الجملة الاستثنائية وبعده أساسا من أساسيات أسلوب الاستثناء وهو:

د– الحكم:

---

[1]–ابن سراج، الأصول في النحو، تح. عبد الحسن، 343/1.

[2]–كاظم إبراهيم كاظم، الاستثناء في التراث النحوي البلاغي، ص30.

[3]–الفراء، معاني القرآن، تح. عبد الفتاح اسماعيل شلبي وعلي النجدي 259/3، القاهرة.

[4]–ربيعة الكعبي، التركيب الاستثنائي، ص17.

وهو ما ينسب إلى المستثنى منه من حدث أو صفة أو خبر و يخرج المستثنى منه بواسطة الأداة، ولم يسم النحاة صراحة بل جاء أثناء تعريفهم للاستثناء بقولهم: (مما) أي عبروا عن الحكم بكلمة (ما) الدالة على الحكم الواقع على المستثنى منه من هؤلاء النحاة الذين لم يصرحوا بهذه التّسمية (الحكم)، كان سيبويه وسماه الفراء في معاني القرآن (معنى) حيث يقول: " الاستثناء الاسم الذب بعد (إلاً) من بعد الأسماء قبل إلا ".[1]

أما المبرد، فقد أطلق عليه تسمية (الفعل)، حيث يقول:" والوجه الآخر أن يكون الفعل أو غيره من العوامل مشغولا، ثم تأتي بالمستثنى بعد، فإذا كان ذلك فالنصب وقع على كل مستثنى وذلك قولك:" جاءني القوم إلا زيدا، مررت بالقوم إلا زيدا ".[2] أما ابن سراج فقد سماه بما سماه سيبويه بقوله:" لا يكون المستثنى إلاّ بعضا من كل وشيئا من أشياء ولا تأتي لنفي عن الثاني (ما) وجب للأول ولا يخرج الثاني مما دخل فيه الأول "،[3]

ومن الذين سماه (حكما) شهاب الدين القرافي بقوله:" وأما في الاستثناء المنقطع فلا يتعين النقيض بل قد يحكم به ".[4]

ويقول في موضع آخر:" وثانيهما أن الحكم على المعطوف بـــ (لا) يتعين أن يكون بنقيض الحكم السابق ".[5]

ومن الذين أيدوا شهاب الدين في رأيه محمد أسعد النادري الذي يقول: " الاستثناء هو لغة استفعال من الثني بمعنى العطف، لأن المستثنى معطوف عليه بآخراجه من حكم المستثنى منه، أو بمعنى الصرف

---

[1]–الفراء، معان القرآن، 100/2.

[2]–المبرد: المقتضب، 339/4.

[3]–ابن سراج، الأصول في النحو، 282/1.

[4]– القرافي: الاستغناء في أحكام الاستثناء، تح. محمد عبد القدر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1986م، ص101.

[5]–نفسه، ص101.

لأنه مصروف عن حكم المستثنى منه، وحقيقته اصطلاحا الإخراج بـــ (إلا) أو إحدى أخواتها بما كان داخلا أو كالداخل في حكم ما قبلها وعليه فالمستثنى الاسم المخرج بـــ (إلا) أو إحدى أخواتها تحقيقا أو تقديرا من حكم ما قبله بشرط الفائدة ".[1]

إذن الاستثناء أسلوب يقتضي إخراج الاسم أو الكلام الواقع بعد (إلاّ)، أو إحدى أخواتها من حكم ما قبلها نفيا أو إثباتا، فهو عملية طرح أساسية تعني إخراج المستثنى (المطروح) من حكم المستثنى منه (المطروح منه)، بإحدى أدوات الاستثناء.

2/ أدوات الاستثناء:

الأداة من أشهر المصطلحات استخداما، وهو لا يختلف عن مصطلح (حرف الاستثناء) في دلالته، وقد غلب استخدامه عليه، حتى نرى أن نحاة القرون المتأخرة قد استخدموه إلى جوار مصطلح "حروف الاستثناء ".

ومصطلح أدوات موجود في كتاب " معاني القرآن " للفراء، وقد أطلقه على " ليت " و " كان "، وقد يكون الفراء أول من استخدم مصطلح " أدوات "، إلاّ أنّه في " إلا" قال: (إنها حرف ، ولم يقل فيها أداة).[2]

ونشير إلى أنّ ابن خفاجة (ت 466) قد استخدم هذا المصطلح من خلال تعليل نسخة الادوات بالحروف؛ حيث قال:" أما تسمية أهل العربية أدوات المعاني نحو: من، وقد حروفا فإنهم زعموا أنهم سموها بذلك، لأنها تأتي في أول الكلام، وآخره فصارت كالحروف، و الحدود له ".[3]

---

[1]–محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، المكتبة المصرية، بيروت، ط2، 1997م، ص675.

[2]–كاظم إبراهيم كاظم، الاستثناء في التراث النحوي البلاغي، ط1، عالم الكتب للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان، 1418ه–1998م، ص26.

[3]–ابن الخفاجي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1982م، ص24.

وعن الجوهري أنّه مثل خطايا وقياسه أدائي مثل رسالة ورسائل، فتحينوه وفعلوا به ما فعلوا بالمطايا والخطايا وجعلوا فعائل فعالي، وأبدلوا الواو لتدل على أنّه قد كانت في الواحدة واواً ظاهرة فقالوا أداوى فهذه الواو بدلا من الألف الزائدة في إداوة والألف التي في آخر أداوى بدل من الواو التي في الإداوة، والأداة" الآلة " جمع أدوات وأداة الحرب سلاحها.[1]

وقد قسّمت أدوات الاستثناء إلى: الحروف والأفعال، والأسماء.

1-الحروف:

"إلاّ":

(إلاّ) بكسر الهمزة، وتشديد اللام، حرف من حروف المعاني يفيد الاستثناء، ولهذا عده النحويون من أدوات الاستثناء،[2] ونالت هذه الأداة أهمية في هذا الباب، حتى نرى أن من النحويين من صرح أنها الأصل في الاستثناء، لأنها تصلح في كل مكان صلحت فيه الأدوات الأخرى، أضف إلى ذلك أن النحويين كانوا يطلقون على أدوات الاستثناء الأخرى (ما جاء بمعنى " إلا ")، مثل هذا نجده عند سيبويه، قال:" حرف الاستثناء إلا وما جاء من أسماء فيه بمعنى إلا...وما جاء من الأفعال فيه معنى إلا...، وما فيه ذلك المعنى من حروف الإضافة...".[3]

كما تُعد (إلاّ) أصل أدوات الاستثناء، وهي المستولية على هذا الباب لذلك حظيت بأكبر نصيب من التحليل في أسلوب الاستثناء مقارنة مع باقي الأدوات، إذ يقول ابن جني(ت392ه)" ... وحرفه المستوي عليه إلا

---

[1]-ينظر: الزبيدي، تاج العروس على القاموس المحيط، ط1، المحمدية القاهرة، 145/2.
مصر، أو ط1، دار صادر، بيروت، 59/2-63.
[2]-كاظم إبراهيم كاظم، الاستثناء في التراث النحوي والبلاغي، ص51.
[3]-نفسه، ص51.

وتشبه به أسماء وأفعال وحروف..."[1]، والمقصود بهذا القول أن (إلا) هي أساس كل الأدوات، وقد علل القرافي هذه الأصالة (إلا أصل أدوات الاستثناء) بما يأتي:

1- لأن (إلاّ) حرف، والأصل في نقل الكلام للحروف، فكما تنقل حروف النفي الكلام من الإثبات إلى النفي، أي إنه بفضل حرفية(إلا) كان لها الأفضلية والأسبقية في أصالتها على بقية الأدوات في باب الاستثناء.

2- أن الأدوات الأخرى تستعمل في غير الاستثناء، أي إنها في أصلها تفيد معنى آخر غير معنى الاستثناء، فيستثنى بها فقط إذا أفادت معنى (إلا). فنستنتج مما سبق أن إجماع النحاة اتفقوا على أصالة (إلا).

2/ الأفعال:

2-1/ خلا:

عند النحويين "خلا " من أدوات الاستثناء ويستدل على هذا أنها تحذف، ويوضع مكانها "إلا" فتؤدي الوظيفة التي تؤديها "خلا" كما أنها تقوم في الاستثناء المنفي، والموجب، ويكون حكم المستثنى بها من حيث الإخراج، ووقع النفي والإيجاب عليه حكم المخرج بـــ "إلا"، وقد عدها النحاة من أدوات الاستثناء، وقد رأى فيها بعض أنها ترد فعلا أكثر من ورودها حرفا، يقول ابن السراج:" وإما حاشا فليس باسم، ولكنه حرف يجر مابعده كما تجر (حتى) وما بعدها وفيه معنى الاستثناء، وبعض العرب يقول:" ما أتاني القوم خلا عبد الله، فيجعل " خلا" بمنزلة "حاشا" فإذا قلت: ما خلا، فليس فيه إلا النصب، لأن (ما) اسم، ولا تكون صلتها إلا الفعل ما هنا".[2]

2-2/ عدا:

---

[1]-ابن جني، اللمع في العربية، تح. فاتر فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، (د، ت)، (د، ط)، ص66.

[2]- ابن سراج، الأصول في النحو،290/1.

عند النحويين "عدا" من أدوات الاستثناء إذ جاءت بمعنى "إلا" وهذه الأداة كـــ "حاشا" و "خلا" ترد فعلا، وحرفا، وقد اختلف النحويين في هذا، إذ ذهب أكثرهم إلى أنها لا ترد حرفا إلا قليلا وإذا جاءت حرف، فهي حرف جار، وإنها تفيد الاستثناء كـــ "إلا" أي إنها تخرج الثاني مما دخل الأول فيه، ويقع هذا الإخراج من الاستثناء المنفي والموجب، وذهب بعض النحاة إلى أنها لا تقع حرفا جارا.[1]

عدّ سيبويه "عدا" من الأفعال، فلا يقع الاسم بعدها إلا منصوبا[2]، حيث قال هو وأغلب النحويين: إن "خلا" و " عدا" المقرونتين بـــ "ما" فعلان دخول "ما" المصدرية عليها، وهي لا تدخل إلا على الفعل، فلا يجوز في الاسم إلا النصب تقول:" قام القوم ما خللا زيدا وماعدا عمر".[3]

2-3/ ليس و لايكون:

عدّ سيبويه "ليس" من الأفعال، "لا يكون" هي "يكون" معها "لا" النافية لأنهما كلمة أخرى وضعت للاستثناء، لأن الأصل بقاء كل كلمة على بابها، واسمها ضمير مضمر فيها، والتقدير قام القوم ليس بعضهم زيدا، ولايكون بعضهم زيدا، أو: ليس أحدهم زيدا، فـــ(زيد) خبر "ليس" و "لا يكون"، والمضمر (ليس، لايكون) يفسره سياق الكلام، ولا يظهر إلا على جهة التمثيل.

قال الأبدي:" ومن العرب من يجعل "ليس" و "لايكون" في موضع الصفة لما قبلها إذا كان نكرة، فنقول: ما أتتني امرأ لا تكون فلانة وليست فلانة- وما "لا" و "ليست".[4]

ذهب ابن السراج إلى أنها فعلا قال:" فما جاء من الأفعال في موضع الاستثناء وهي:لا يكون "و "ليس"، ومثل هذا يقال ردا على ما نسب لأبي علي الفارسي، لأنه ذهب إلى فعليتها قال الجرجاني:(قال أبو علي وما جاء من الأفعال فيه معنى الاستثناء فقولهم: (لا يكون "ليس"...).[5]

---

[1]-كاظم إبراهيم كاظم، الاستثناء في التراث النحوي والبلاغي، ص72.

[2]-القرافي، الاستغناء في أحكام الاستثناء، ص108.

[3]-نفسه، ص 107،108.

[4]-نفسه، ص 105، 106.

[5]-كاظم إبراهيم كاظم، الاستثناء في التراث النحوي والبلاغي، ص97.

2-4/ حاشا:

جاءت "حاشا" بلغات منها "حاشى" و "حاش" بحذف الألف الأخيرة، ووحشها بحذف الألف الأولى، و " حشى" بالألف المقصورة وهذه اللغات لا تغير من وظيفتها في الاستثناء.

و"حاشا" فعل مقعد، نقول (حاشيت من القول فلانا استثنيت، حكى اللحياني شتمتهم، وما حاشيت منهم أحدا، وما تحاشيت أي ما قلت: حاشى لفلان وما استثنيت منهم أحد، وفي هذا الفعل ذهبت طائفة من النحويين إلى أنه أداة استثناء؛ لأنه يفيد من أفادته "إلا" وهو إخراج المستثنى مما دخل فيه المستثنى منه، لهذا فإن "حاشا" تعمل لفظيا ومعنويا؛ أما العمل اللفظي فنصبها للمستثنى، وأما المعنوي فهو الإخراج، ويقع هذا في الاستثناء المنفي والموجب، ومثل له بـــ "جاء القوم حاشا زيدا" وفاعله مستتر وجوبا، تقديمهم له، جاوز بعضهم زيدا.[1]

3/ الأسماء:

3-1/غير:

اسم مفرد، مذكر من الأسماء المبهمة الصريحة الملازمة للإضافة وأصل " غير" الصفة المفيدة لمغايرة مجرورها لموصوفها، وتأتي بمعان أخرى، منها أنها تكون بمعنى "إلا" وبمعنى "ليس" إلى غير ذلك، وهذا شأن أكثر الأدوات.[2]

قال الأبدي في شرح الجزولة: أما "إلا" فاتفقوا على أنها حرف، وعلى أن "غير" اسم بدليل إعرابه[3]، ويقول سيبويه:" اعلم أن غير أن سوى المضاف إليه، ولكنه يكون فيه معنى "إلا" فيجري مجرى الاسم الذي بعد إلا"، وهو الاسم الذي يكون داخلا فيما يخرج منه غيره وخارجا فيما يدخل غيره..وكل موضوع

---

[1]–كاظم إبراهيم كاظم ، المرجع السابق ، ص 65-83.

[2]–الصاحبي، فقه اللغة، ص157.

[3]–القرافي، الاستغناء في أحكام الاستثناء، ص 103.

جاز فيه الاستثناء بـــ "إلا" جاز "بغير" وجود مجرى الاسم الذي بعد "إلا"، لأنه اسم بمنزلة وفيه معنى "إلا".[1]

3-2/ سوى:

أما "سوى" فإن كونها بمعنى "غير" يقتضي أنه اسم، وكونه بمعنى "إلا" يقتضي أنه حرف، لكن استعماله استعمال الأسماء في بعض المواطن يقتضي أنه اسم وتحمل بقية المواطن عليه.

كما ترد "سوى" بكسر السين، وفتحها، وضمها، تقول: "سِوى" و "سَوى" و "سُوى" وحكي ابن خالويه لغة رابعة، قال: (باب ما جاء في "سِواء" بالكسر ومنها ليس في كلام العرب).

وفي "سوى" اختلف النحويون من حيث مجيئها اسما أو ظرفا؛ فقد ذهب سيبويه، وأكثر النحويين إلى أنها لا ترد إلا ظرفا وقال ابن الأنباري أن هذا مذهب البصريين، وقال أبو حيان:" إن هذا مذهب سيبويه والفراء وأكثر البصريين"، أما مذهب الكوفيين، فإنهم يذهبون إلى أنها ترد ظرفا، واسما بمنزلة "غير"،

[1]-سيبويه، الكتاب، 343/2.

ودليلهم هو دخول حرف الجر عليها، واحتجّوا ببعض من الشواهد منها قول المراد بن سلامة العجلي:

ولاينطق المكروه من كان منهم إذ جلسوا منا ولا من سوائنا[1]

نجد سوى في زمرة الأسماء التي تفيد معنى الاستثناء، وفيها لغات مختلفة (سُوى، سَواء، وقيل سِواء)،[2] وقد أشار حسن عباس بأن لها الحكم نفسه مع "غير" كونهما يشتركان في الاسمية

[1]- كاظم إبراهيم كاظم، الاستثناء في التراث النحوي والبلاغي، ص 121.

[2]– القرافي، الاستغناء في أحكام الاستثناء، ص 113.

الفصل الثاني: الاستثناء في ديوان العباس بن مرداس السّلميّ

دراسة نحوية بلاغية

المبحث الأول: الاستثناء المتصل.

المبحث الثاني: الاستثناء المنقطع.

المبحث الثالث: الاستثناء المفرغ.

المبحث الأول: الاستثناء المتصل

تناول الشاعر الاستثناء المتصل بـــــــ " إلاّ " في مواضيع متنوعة من الديوان.

أ- المتصل الموجب:

وردت " إلاّ " في المتصل الموجب في بيت واحد من المدوّنة ، وذلك في قوله [الرجز] [1]:

بمعترك لا يسمح القوم وسطهُ لنا زحمة إلا التذامر والنفقا

من خلال هذا البيت نجد أنّ الاستثناء كان تاما متصلاً موجباً، بحيث إن كل أركان الاستثناء مستوحات من: مستثنى منه (زحمة) وأداة استثناء (إلا)، والمستثنى (التذامر والنفقا)، وبالتالي وجب -حسب ما سبق- نصب المستثنى (التذامر).

وذلك ما أكده ابن هشام الأنصاري في قوله:" و الحاصل أنه إذا كان الاستثناء بـــــــ إلا، وكانت مسبوقة بكلام تام، موجب، وجب بمجموع هذه الشروط الثلاثة نصب المستثنى، سواء كان الاستثناء متصلاً ، نحو قام القوم إلا زيدا" وقوله تعالى:" فشربوا منه إلا قليلا منهم..."[2]، ومنه فإن حكم المستثنى بعد إلاّ منصوب في حالة كانت الجملة تامة موجبة، نحو: قام القوم إلا زيداً، خرج التلاميذ إلاّ محمداً.[3]

أما شرح البيت فهو الآتي:

---

[1]- العباس بن مرداس السلمي، ديوانه، تح. يحي الجبوري، دار الجمهورية، بغداد، (د ، ط)، 1388 ه /1668م، ص90.

[2] - هشام الأنصاري، شرح قطر الندى ويل الصدى، تح. بركات يوسف هيودا، دار الفكر، بيروت، ط1، 1434ه/2012م، ص331.

[3]-ينظر: عصام أحمد بدر النجار، مفاتيح الإعراب و أخطاء يقع المعربون والصواب خلافها، دار الفنون، (د،ب)، ط1، 1436ه/2015م،24.

" المعترك: موضع الحرب، زحمة: أي صوت. التذامر. أن يحضن بعضهم بعضا على القتال. النفقة: كسر الرؤوس ومنه ناقف.

الحنظلة: وهو كاسرها ومستخرج ما فيها.[1]

كما يتضح في هذا البيت الشعري أنه يندرج ضمن غرض الفخر؛ حيث جعل الشاعر يصف يوم حنين، فكل ما كان فيها إلا منشغل بها، و التهامس والتزاحم بصوت خفي لحصن المحاربين على النصر، كما استعمل الكناية، حيث "إنها تمكنك من أن تشفي غلتك من خصمك من غير أن تجعل له إليك سبيلا، و دون أن تخدش وجه الأدب، وهذا النوع يسمى بالتحريض"[2] وهو ما "يعتمد في فهمه على السياق"[3].

أي " إمالة الكلام إلى عرض"[4]، فالشاعر من خلال السياق يبين أن الانشغال كله على القتال وكسر الرؤوس وقطعها، فكأنما يقول إنه ميؤوس ممن جنى على نفسه جناية القتال و عدم الخضوع للمسلمين يوم حنين، و العدو هالك لا محالة، و هو معنى ما مكنه الاستثناء من نقله، بما يجعل المبالغة في وصف قوة الحرب و الفخر بها.

وقد ورد في الديوان كذلك الاستثناء المتصل الموجب نحو قوله من(بحر الوافر)[5]:

وعروة أنما أهدي جوابا وقولاً غير قولكما يسر

1- العباس بن مرداس السلمي، ديوانه، ص90.

2- السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص293.

3- حفني ناصف وآخرون، دروس البلاغة، مكتبة أهل الأثر، الكويت، ط1، 1425ه/2004م، ص101.

4- المرجع نفسه، ص101.

5- العباس بن مرداس السلمي، ديوانه، ص50.

جاء البيت تاما مثبتا مستوفي الأركان: المستثنى منهُ (جوابا وقولاً) و الأداة (غير) والمستثنى (قولكما).

إن" الأدوات التي يستثنى بها– غير إلاّ– ثلاثة أقسام: ما يخفض دائما، و ما ينصب دائما، وما يخفض تارة وينصب آخرى"[1]

فأما **غير** فهي ضمن ما يخفض دائما، تقول« قام القوم غير زيد » يخفض زيد فيها، و تعرب هنا "غيرُ" نفسها بما يستحقه الاسم الواقعُ بعد "إلاّ" في ذلك الكلام، فتقول: « قام القومُ غير زيد» بنصب غير، كما نقول: قام القومُ إلاّ زيداً، بنصب زيد، ونقول:« ما قام القومُ غير زيد» ، و "غيرُ زيد" بالنصب والرفع، كما تقول: ما قام القوم إلاّ زيداً، و إلاّ زيد، وتقول: «ما قام القومُ غير حمار» بالنصب عند الحجازيين، و بالنصب أو الرفع عند التميميين، و على ذلك يمشي القياس[2]

وهنا الشاعر يذكر فرار قاربين الأسود يوم حنين، و يخاطب في البيتين الأول و الثاني غيلان بن سلمة الثقفي حيثُ أنهُ يهدي لهما جواباً و قولاً يسيرُ إلاّ قولهما[3]. وهنا نلمس بلاغة الشاعر في لفت الانتباه واستدراج القارئ وتشويقه من خلال التقديم و التأخير؛ حيث أهدى جواباً و قولاً ليس كأي قول إنما يسيرُ وهنا ما يلفت ويجذب الانتباه ويشوّقُه إلى فحوى القول.

ومن الجمالية البلاغية التي يظهرها البيت كذلك وجود الاستعارة في قوله "أهدى جوابا وقولا" فالجواب و القول لا يُهديان إنما تهدى الملموسات لا المحسوسات ، و القرينة الدالة هي الفعل "أهدى" وكذلك في عجز البيت نفسه، حيث ذكر أن قوله يسيرُ " من السير و القول الأصلُ فيه ينتشر لا يسير

---

[1]– ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى وبل الصدى، ص336.

[2]– ينظر، نفسه، ص336.

[3]– ينظر: العباس بن مرداس السلمي، ديوانه ، ص50.

إنما السير للإنسان والدواب، أي "ما حُذف فيها المشبه به ورُمز إليه بشيء من لوازمه[1] وذلك لتجسيد الأمور المعنوية (القول) وتشخيصه والمبالغة في إبراز معناه.

ب: المتصل المنفي:

ورد الاستثناء المتصل المنفي في شعر العباس في عدّة مواضع منها قوله [من البسيط] [2] :

فجنّبني عسيب لا أرى غير ماثل خلاءً من الآثار إلاّ الروامسا

جاء الكلام في هذا البيت تاماً متصلاً منفيًا بأداة نفي "لا"، و ورد المستثنى من جنس المستثنى منه، و"إلاّ" أداة الاستثناء، و ما بعدها المستثنى "الروامسا" منصوبا، و هذا الأخير جزء من المستثنى منه "الآثار" في هذا الكلام الذي حمله هذا البيت.

و لشرح هذا البيت وجب فهم جوّ القصيدة، حيث إنّها من المصنفات، « قال أبو عبد الله: غزت بنو سليم ورئيسهم عباس بن مرداس مراداً، فجمع لهم عمرو بن معد يكرب فالتقوا بتثليث من أرض اليمن، بعد تسع وعشرين ليلة، فاقتتلوا قتالاً شديداً...وصبر الفريقان حتى كره كل واحد منهما صاحبه، فقال العباس بن مرداس قصيدته بقافية السين، وهي إحدى المصنفات، وقد بدأ قصيدته بذكر الأطلال والحبيبة، وانتقل بعد إلى وصف الحرب»[3].

من خلال هذا البيت نجد أن الشاعر يستميلُ القارئ إلى مقصد القصيدة، فوظّف الكناية، لوصف الحنين إلى الديار، و شكى الوجد و الألم و الفراق و وصف رحلته، و كل ذلك حتى لا يبث الملل

---

[1]– حفني ناصف و آخرون، دروس البلاغة، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1433ه/2012م، ص95.

[2]– العباس بن مرداس السلمي، ديوانه، ص68.

[3]– الأصمعي، الأصمعيات، تح. أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، ديوان العرب، بيروت، ط5، 1375ه/1955م، ص204.

والسأم إلى المستمع، و كذا يمكنه ذلك من بناء شعره، حتى يلج إلى صلب القصيدة، و هي الفخر بالحرب التي قادها الشاعر.

لما ورد المتصل المنفي بـــ "إلاّ" في قوله **[من الوافر]**[1]:

فديتُ بنفسه نفسي و مالي و لا ألوة إلا ما يطيق

جاء الكلام مستوفي الأركان تاماً منفياً بالأداة "إلا" و المستثنى "ألوة" و المستثنى منه "ما يطيق"، وقد علمنا قبلا أنّ المستثنى منهُ يأتي منصوباً على الاستثناء، و قد يأتي مرفوعا على البدلية[2]، فما اسم موصول مبني على السكون في محل نصب المستثنى منهُ، و يمكن القول كذلك "ما يطيق"، جملة صلة موصول في محل نصب المستثنى منه. ونلحظ أنه " يصح استثناء قليل من كثير، وكثير من أكثر منه، و قد يستثنى من الشيء نصفه[3]، ففي البيت وضع الألوة وقيّمها و استثناها بما يطيق ويتحمل الذي فداه بنفسه و ماله، وشرح الألوة نقول"ألاّ يأتوا: قصر لا ألوة: لا أقصر عنه معناه فديتُ نفسه بنفسي"[4].

و من بلاغة و جمالية البيت أنهُ حمل الكناية في "و لا ألوة إلاّ ما يطيق" وهي كناية عن صفة الحب و الاحترام و التقدير، و المراد بالصفة أي المعنوية منها لا النعت[5].

كما قال الشاعر[من الطويل][6]:

---

[1]– العباس بن مرداس السلمي، ديوانه ،ص129.

[2]– ينظر: عصام أحمد بدر النجار، مفاتيح الإعراب، ص24.

[3]– مصطفى الغلايين، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت،(د،ط)، 1330ه/1912م، 129/3.

[4]– العباس بن مرداس السلمي، ديوانه، ص129.

[5]– الخطيب القزويني، الايضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، دار الكتب، بيروت، ط1، 1424ه/2003م، ص242.

[6]– العباس بن مرداس السلمي، المصدر السابق، ص 102.

وبتنا بنهي المستدير و لم يكن بنا الخوف إلاّ رغبة وتحزما

علمنا مما سبق أن المتصل المنفي يأتي فيه كلامُ منفي و المستثنى من جنس المستثنى منهُ، والمستثنى يأتي منصوبا على الاستثناء.

نلحظ أن البيت جاء لغرض الفخر و الاعتزاز، و يحمل في طياته بلاغة واضحة، و ذلك من خلال الحذف و الطباق؛ فأما الأول ففي قول الشاعر "ولم يكن بنا الخوف إلاّ رغبة و تحزما" ويقصد هنا: أنهُ لم يكن بنا شعور الخوف إلاّ شعور الرغبة و التحزم، و قد كان الحذف لغرض المحافظة على الوزن و السجع و للضرورة الشعرية[1]، و أما الثاني فنلحظه في لفظتيْ الخوف و التحزم، و هو طباق إيجاب.

[1]– ينظر: حفيني ناصف و آخرون، دروس البلاغة، ص43.

المبحث الثاني: الاستثناء المنفصل/ المنقطع

أ– المنقطع الموجب:

وردت "إلاّ" في الاستثناء المنقطع الموجب نحو قوله[من الطويل][1]:

أبى قومنا إلاّ الفرار ومن تكن هوازن مولاه من الناس يظلم

علمنا أنّ الاستثناء المنقطع هو:"ألاّ يكون المستثنى من جنس المستثنى منه"[2] ، ففي هذا المثال جاء البيت تاما مثبتا، و المستثنى من غير جنس المستثنى منه، و لفظة "الفرار" جاءت منصوبة و هي من غير جنس المستثنى منهُ "قومنا".

البيت من قصيدة فخرية، و قيل في بني نصر بن معاوية حين أغارت على ناحية من أرض بني سليم، فبلغ ذلك العباس بن مرداس فقتل فيهم، و أسر منهم ثلاثين رجُلاً، و ما أخذ بنو نصر إلاّ فرسا للعباس عائرة يقال لها زرة؛ إذ انطلق بها رئيس القوم، فجاء بتلك الأبيات[3] ، ونلحظ في هذا البيت كناية "أبى قومنا إلا الفرار" وهي كناية عن صفة الشجاعة والتحدّي و القوة.

ب– المنقطع المنفي:

و يقصد به أن يأتي الكلام منفياً بإحدى أدوات النّفي كقول الشاعر [من المتقارب]:[4]

وقد كنت في الحرب ذا تدرأ فلم أعط شيئاً ولم أمنع

---

[1]– العباس بن مرداس السلمي، ديوانه، ص145.

[2]– سلوى محمد عمر عرب، شرح جمل الزجاجي، سلسلة الرسائل العلمية، السعودية،(د.ط)، 1419ه/1998م، ص973.

[3]– العباس بن مرداس السلمي، ديوانه، ص145.

[4]– نفسه، ص84.

إلاّ أفائل أعطيتهـــــــــا عديدة قوائمها الأربـــــــــع

و حسب ما سبق فإنّ الاستثناء المنقطع المنفي هو ما جاء فيه الكلام تاما منفيا، وفي البيت ورد منفيا بالأداة "لم"، و المستثنى منه هو "شيئا" ليس من جنس المستثنى وهو "أفائل"، الذي جاء منصوبا.

وقصة هذه الأبيات أن الرسول صلى الله عليه وسلم لما قسّم غنائم هوزان في من خرج إلى حنين، أجزل القسمة للمؤلفة قلوبهم من أهل مكة، فأعطى كل واحد مائة بعير، وفيهم الأفرع بن حابس التميمي و عيينة بن حصن الفزاري، و أعطى العباس بن مرداس أباعر فسخطها، فأنشد تلك الأبيات[1] التي تحمل في طياتها الأسى و الحسرة على قسمة الغنائم، و من الملامح البلاغية التي يحملها البيتان أنهما يحتويان على الحذف و الطباق. أمّا الحذف في قوله" فلم أعط شيئا ولم أمنع"ولم أمنع شيئا" و لكن حذفت لغرض المحافظة على القافية والوزن، و الطباق في: أعط و أمنع، وكذا: فلم أعط و أعطيتها.

ومن قبيل ما يهمّنا قوله [من الكامل]:[2]

ما يرتجون من القريب قرابة إلاّ لطاعة ربهم وهواكا

نلاحظ أن الكلام في هذا البيت منفي بـــ "ما" و المستثنى منهُ "قرابة" و المستثنى شبه جملة "لطاعة ربهم" في محل النصب، و السبب الذي جعل المستثنى منصوبا و ليس مرفوعا على البدلية، ذلك أنه دلّ عليه الاسم المعطوف المنصوب بعدهُ و الأصل: "إلا طاعة ربهم و هواكا".

---

[1]– نفسه، ص145.

[2]– العباس بن مرداس السلمي ، ديوانه ، ص96.

وقد ورد هذا البيت ضمن أبيات قصيدة مدحية، وتوّجه بلمحة بلاغية هي الكناية التي صورها الاستثناء المنقطع المنفي، و هي كناية عن صفة الإخلاص والحب لله ورسوله الكريم.

وقال الشاعر أيضا [من بحر الطويل] [1]:

ولن يمنع الأقوام إلا مشايخ يطارد في الأرض الفضاء ويرتمي

في هذا البيت نلاحظ أن الكلام منفي بـــ "لن" و مستويي الأركان فالمستثنى منه "الأقوام" و الأداة "إلاّ" والمستثنى "مشايخ" منصوبة، وهذا الأخير ليس من جنس المستثنى منه، حيث نجد أن الأقوام هم أقوام بني نصر بم معاوية و المشايخ هو من قوم بني سليم، و يقصد بالمشايخ المقاتل الذي جدّ في الأمر وهو أمر معنوي ليس من جنس القوم الذي هو أمر مادي.

هذه الأبيات من قصيدة "أبى قومنا إلاّ الفرار..." التي قيلت في بني نصر بن معاوية، و قد سبق وأن تحدّثنا عن قصتها، ونجد فيه من باب البيان بلاغة الكناية في قوله:" ولن يمنع الأقوام إلاّ مشايخ" وهي كناية عن موصوف العباس بن مرداس السلمي الشجاع المغوار الذي يرتمي في ساحات الحرب والمعرك.

ويقول شاعرنا أيضا [من البسيط] :[2]

ولكنهم في الفارسّي فلا يرى من القوم إلاّ في المضاعف لابسا

البيت من المصنفات[3]، وقد ورد الاستثناء منقطعا منفيا، والكلام تاماً مستوفي الأركان؛ فالمستثنى منه "القوم" و الأداة "إلاّ" و المستثنى "لابسا" منصوبة تم تأخيره للضرورة الشعري.ومعنى البيت أنّ القوم

---

[1]– نفسه، ص146.

[2]– العباس بن مرداس السلمي ، ديوانه ، ص67.

[3]– ينظر: نفسه، ص67.

كلهم يرتدون الدروع فلا ترى فيهم من لا يرتديها، و جاء البيت لغرض الفخر، حاملا بلاغة وجمالية التقديم و التّأخير؛ حيث قدّم شبه الجملة "في المضاعف" و أخر المستثنى "لابسا" وذلك للضرورة الشعرية و حتى لا يختل الوزن والقافية.

ويقول العباس بن مرداس السلمي [من البسيط][1]:

لا يغرسون فسيل النخل وسطهم ولا تخاور في مشتاهم البقـــــــــــــــــــــــــــــــر

إلاّ سوابح كالعقبان مقربـــــــــــــــــة في دارة حولها الأخطار والعكر

الاستثناء الوارد في المثال استثناء منقطع منفي بحرف النفي "لا" مستوفي الأركان، فالمستثنى منهُ "البقر" و الأداة "إلاّ" و المستثنى "سوابحُ" مرفوع على البدلية.

يريدُ الشاعر أنهم ليسوا أهل زرع وتربية أنعام، وإنّما هم أهل حرب و قتال عقاب، وكما يتضح من خلال الأبيات أنها جاءت لغرض الفخر، وتضمنت وصفاً لأبطال شاركوا يوم حنين، ليزين الشاعر ذلك المعنى بتوظيفه للكناية؛ إذ يصور لنا الشاعر أن هؤلاء قوم لم يخلقوا إلا للحرب وللقتال، والكناية عن صفة الشجاعة و الإقدام.

كما استعمل التشبيه في قوله: "سوابح كالعقبان" وهو تشبيه الغرض منهُ بيان حال المقاتلين و شجاعتهم.

[1]– نفسه، ص54.

المبحث الثالث: الاستثناء المفرغ

وردت "إلاّ" في الاستثناء المفرغ في شعر العباس بن مرداس السلمي في أربعة مواضع، ومن ذلك قوله [من الطويل][1]:

عليك بجار القوم عبد بن حبتر فلا ترشدون إلا وجارُك راشد

نلحظ من خلال البيت أنهُ إذا كان الكلام السابق على "إلاّ" غير تام، ونعني به ألا يكون المستثنى منهُ مذكورا، فإنّ الاسم المذكور الواقع بعد "إلاّ" يعطي ما يستحقه لو لم توجد "إلاّ" إماّ بالرفع أو النصب أو الجر[2].

في الكلام المنفي غير التام: "فلا ترشدون"، و أداة الاستثناء "إلاّ"، وما يقع بعد الأداة "و جارك راشد"، ومنهُ فالمستثنى منهُ محذوف و الأداة للحصر، و المستثنى"وجارُك" حرف عطف واسم معطوف مرفوع عطفت على الفاعل "أنت" ضمير مستتر للفعل "ترشدون" و الكاف – جارك– ضمير متصل في محل جر مضاف إليه.

ومعنى البيت: انتصف لجارك وانتقم له، بأن تؤثر في جار القوم فإنك لا تكون راشدا إلاّ وقد رشد جارك معك، يريد أن عزك ورشادك بعز جارك ورشاده[3]. وقد وردت الكناية في هذا البيت لتدل على الكرم والإيثار وهي كناية عن صفة، كما نجد الطباق في "لا ترشدون" و"راشد" وهو طباق إيجاب.

وقال الشاعر [من بحر البسيط][4]:

---

[1]– العباس بن مرداس السلمي، ديوانه، ص44.

[2]–ينظر: ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى ويل الصّدى، ص335.

[3]–ينظر: الخطيب، شرح ديوان الحماسة، عالم الكتب، بيروت، (د،ط)، 2008م، 168/1.

[4]– العباس بن مرداس السلمي، ديوانه، ص70.

إذا الخيل جالت عن صريع نكرها عليهم فما يرجعن إلاّ عوابسا.

نفى الشاعر كلامه في هذا البيت بالأداة "ما"، وجاء الكلام مكوّناً منك الكلام منفي: "فما يرجعن"، أداة الاستثناء: "إلاّ"(أداة حصر) ما يقع بعد الأداة: "عوابسا".

فالمستثنى منهُ محذوف، والمستثنى منصوب –مفعول به للفعل يرجعن–، ومعنى البيت: إذا الخيل دارت عن مصروع منا كررنا عليهم منهم مثل ما صرعوا منا وإن كرهت الخيل الكر لشدة البأس فلم نرجع إلاّ كوالح". يحمل هذا البيت كناية حيث جالت عن صريع أي دارت عنه، أي إذا جالت الخيل عن مصروع منهم لا يقنعنا ذلك بل نكرها عليهن لمثله فلم نرجع الخيل إلاّ كوالح و بذلك هي كناية عن صفة الكر والطعن، وقد جاء هذا البيت لغرض الفخر والاعتزاز.

يقول كذلك [من بحر البسيط][1]:

فكان شهودي معبد ومخارق وبشر واستشهد إلا الأكايســـــــــا

جاء الكلام في هذا البيت الشعري كالآتي:

كلام منفي: ما استشهدتُ

أداة الاستثناء: إلاّ

ما يقع بعد الأداة "إلاّ" (المحصور فيه): الأكايسا.

نجد أنّ هذا الاستثناء المفرغ جاء فيه "الأكايسا" مفعولاً به منصوب للفعل "استشهدتُ"، والفاعل ضمير متصل (تاء الفاعل)، وهو المحصور.

[1]– نفسه، ص70.

ويقصد: ما استشهدتُ إلاّ من له عقل، ورد هذا البيت لغرض الفخر كعادة شعر العباس بن مرداس السلمي، و بلاغيا نجد الاستعارة في قوله: "وما استشهدت إلاّ الأكايس" حيث الذي يطلب شهادتهُ الإنسان العاقل (مشبه به محذوف)، وذكر المشبه أي العقل، وترك لازما يدل عليها "استشهدت" على سبيل الاستعارة المكنية.

وقال [من الوافر][1]:

و أبغت هذه الأيام منا ولم ترض لنا إلا كريما

جاء كلام العباس بن مرداس السلمي منفيا بـــ"لم" و أداة للحصر حيث: الكلام المنفي: ولم ترض، الأداة: "إلاّ"، ما يقع بعد الأداة: "كريما".

هنا نجد أنّ "كريما" هي مفعول به للفعل "لم ترضى" و الفاعل ضمير مستتر تقديره "هي" تعود على الأيام.

ورد هذا البيت لغرض الفخر، ومن جمالية بلاغته نجد الاستعارة في قوله:"ولم ترض لنا إلاّ كريما" حيث ذكر المشبه"الضمير الغائب" العائد على الأيام " وحذف الإنسان الذي يرضى (مشبه به) وترك لازماً من لوازمه الفعل ترضى على سبيل الاستعارة المكنية.

وخلاصة الكلام: إنّ الاستثناء أسلوب مهم وضروري في مقاماته التي يتطلبها، وقد استعان به الشاعر في توجيه متلقي شعره نحو مقاصد معنوية وحسية، فعبّر من خلاله عن الأغراض التي أرادها، خاصة الاستثناء بالأداة "إلاّ" ، وهنا نستنتج القدرة الكبيرة للغة على أداء معاني مقصودة بكيفيات مخصوصة تشكل أسلوبا فنيا جميلا.

[1]– العباس بن مرداس السلمي ، ديوانه ، ص104.

الخاتمة

بحمد لله و فضله تم إنجاز هذه المذكرة التي وسمت بـــــــــــــ :" أسلوب الاستثناء في ديوان العباس بن مرداس السلمي– دراسة نحوية بلاغية"، وذلك بعد طواف بين المصادر النحوية والبلاغية الجديدة منها و القديمة، لرصد الاستثناء و أركانه و أحكامه و أنواعه، ثم توظيف ذلك على مدونة نحسبها كانت أرضا خصبة لباب الاستثناء، وفي ختام هذا البحث يمكن استقدام أهم النتائج والملاحظ التي تمثّل ثمرة هذا العمل، وذلك في الآتي:

- وردت "إلاّ" في المتصل الموجب في بيت واحد من مدونتنا.
- كثرة الاستثناء المتصل المنفي على حساب بقية الأنواع.
- توظيف الشاعر للاستثناء في شعره كان توظيفا فنيا جماليا.
- استعمل الشاعر معظم استثناءاته في قصائد الفخر.
- كثر الاستثناء بالأداة "إلاّ" في المدوّنة.
- وظف الشاعر الاستثناء المنقطع في عدة مواضع، وحسب ما جاء به فإن الاستثناء المنقطع هو ما جاء فيه الكلام تاما منفيا.
- وردت "إلاّ" في الاستثناء المفرغ في عدّة قصائد من البحر البسيط ، و الطويل، و الوافر.

الملحق

الملحـــــــــــــــق:

نبذة عن الشاعر العباس بن مرداس السلمي:

العباس بن مرداس بن أبي عامر الشاعر المخضرم، من فرسان الجاهلية والإسلام؛ فهو من شعراء سليم وأشرافهم المعروفين، ولمع اسمه في قبيلة سليم، قيس عيلان، وكان لهاتين القبيلتين أثر واضح في نفسه وشعره[1].

1) حياته في الجاهلية:

ليس لدينا من حياة العباس في الجاهلية غير أخبار قليلة لا تكفي لرسم صورة لحياته ومعرفة سيرته، فالمصادر لم تتحدث عنه إلا في سطور قليلة معدودة ليست بذات أهمية، وأخباره محدودة ومكررة، فما نعرف عنه إلا أنه حرّم الخمر على نفسه في الجاهلية، وكانوا إذا سألوه لمَ لمْ تشرب الخمر فإنه يرد بجرأة: (لا أشرب شرابا أصبح سيد قومي وأمسي سفيههم)، وفي هذا الخبر دلالة واضحة على سيادة العباس في قومه، وشرفه فيهم وعفّة نفسه[2].

ونستطيع أن نستكشف لمحات من حياة العباس من خلال قصائده التي قالها في العهد الأول يوم كان شابا يظهر في أيام قومه فارسا محاربا شديد البلاء، وشاعرا قبليا يذب عن قومه ومواليه وذوي قرباه، إن ألم بهم حادث أو جار عليهم جائر أو أصابهم مكروه[3].

---

[1] – العباس بن مرداس السّلمي، ديوانه، ص6.

[2] – نفسه، ص12

[3] – نفسه، ص6.

2) حياته في الإسلام:

لم يكن العباس من متقدمي المسلمين، فقد فشا الإسلام في القبائل وذاع أمره، وسمع به العباس وقومه، ولكن قلب العباس لم يحن للإسلام والمسلمين، بل كان يظهر ودّه لليهود، ويدافع عنهم، وقد آلمه انخذالهم حين غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يخف هذا الألم، بل قال قصيدة يذكر فيها مصيرهم، ويبكي لمصابهم ويبين مكانتهم في نفسه وسجاياهم بين الناس، وكان يرد على من يهجرهم من الشعراء، ولعل ذلك لصداقة قديمة وصلة يذكرها العباس[1].

بعد أن أسلم العباس وامتلأ قلبه بالإيمان، قام يذكر ماكان عليه من شرك وباطل وضلال، ويبدو أن قوله هذا جاء بعد فترة من إسلامه؛ حيث أتيح له أن يتفهم تعاليم الإسلام، ويطّلع على آيات من كتاب الله، وقد عد من المؤلفة قلوبهم، فأعطي من غنائم حنين[2].

3) شاعريته:

لقد لمع في قبيلة سليم مجموعة من الشعراء كان لهم شأنهم في الجاهلية وأدرك بعضهم الإسلام، ومن شعراء بني سليم المعروفين: عمرو بن رياح بن عمرو بن الشريد السلمي أبو الخنساء الشاعرة، ومعاوية بن عمرو السلمي...، والعباس بن مرداس بين هؤلاء الشعراءو من كبارهم في الجاهلية في والإسلام، وهو من الفرسان الشعراء، ووصف العباس ومجموعة من الشعراء السوء بأنهم أسد الرجال وأشدهم قلوب، وهو فارس من فرسان الجاهلية والإسلام، وشاعت الفروسية في شعره أيضا، فحفظ الناس هذه الأشعار وتمثلوا بها[3].

---

[1]–العباس بن مرداس السّلمي، ديوانه، ص17.

[2]– نفسه، ص22.

[3]–نفسه، ص26.

قائمة المصادر و المراجع

* **القرآن الكريم** برواية ورش عن نافع، دار الإسلام، الرياض- السعودية، (د.ط)، (د.ت).

1- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان و البديع، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)،(د.ت).

2- ابن جني، اللمع في العربية، فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، (د. ت)- (د ط).

3- ابن حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة.

4- ابن فارس، العاجي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (1418ه- 1979م).

5- ابن مالك(محمد بن عبد الله بن مالك)، تسهيل القواعد و تكميل المقاصد، تح. محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي، القاهرة، ط1، (1387ه – 1867م).

6- ابن معطي، الفصول الخمسون، تح. محمد الطناحي.

7- فاضل السامرائي، النحو العربي (أحكام و معاني)، دار ابن كثير، بيروت، ط1، ج2، 2014م.

8- أحمد فارس الشدياق، بغية الطالب ومنية الراغب، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، ط1.

9- ابن السراج، الأصول في النحو، تح: عبد الحسين الفتلي، ط1، (د.ت).

10- الأصمعي، الأصمعيات، تح. أحمد محمد شاكر، عبد السلام هارون، ديوان العرب، بيروت، ط5، 1395ه- 1995م.

11- حسن عباس، النحو الوافي، دار العارف، مصر، ط3، (د.ت)، ج2.

12-حفيني ناصف، محمد دياب، سلطان محمود و آخرون، دروس البلاغة، مكتبة أهل الأثر، الكويت، ط1، 1425ه- 2004م.

13-الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني في المعاني و البيان و البديع، دار الكتب، بيروت، ط1، 1424ه- 2003م.

14- الخطيب، شرح ديوان الحماسة، عالم الكتب، بيروت، (د. ط)، 2008، ج1.

15- ربيعة الكعبي، التركيب الاستثنائي في القرآن الكريم، دار العرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1993م.

16- سلمان الزيدي، (نظرة في الاستثناء المنقطع)، مجلة آفاق الثقافة و التراث، دبي، 2006م.

17- سلوى محمد عمر عرب، شرح جمل الزجاجي، سلسلة الرسائل العلمية، السعودية، (د، ظ)، 1919ه- 1998م.

18- شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن القرافي، الاستغناء في أحكام الاستثناء، تح: محمد عبد القدر عطاء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1986م.

19- العباس بن مرداس السلمي، ديوان العباس بن مرداس السلمي، تح: يحي الجبوري، دار الجمهورية، بغداد، (د، ط)، 1388ه- 1668م.

20- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعرفة، القاهرة-مصر، ط4.

21- عصام أحمد بدر النجار، مفاتيح الإعراب و أخطاء يقع فيها المعربون و الصواب خلافها، دار الفتوى، (د.ب)، ط1، 1436ه- 2015م.

22- القرافي، الاستغناء في الاستثناء، تح: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، (1406ه- 1986م).

23- كاظم إبراهيم كاظم، الاستثناء في التراث النحوي البلاغي، ط1، عالم الكتب للطباعة و النشر بيروت، لبنان، 1418ه، 1998م.

24- المبرد، المقتضب، تح. محمد عبد الخالق عظيمة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط1، 1979م.

25- محمد أسعد النادري، نحو اللغة العربية، المكتبة المصرية، بيروت، ط2، 1997م.

26-محمد بن الحسن، شرح الرضي لكافية ابن الحاجي، ط1، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

27- محمد علي محمد حيران، أسلوب الإنشاء في القرآن الكريم، قسم الدراسات النظرية، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، 2008م.

28- المرتضي الزبيدي، تاج العروس على القاموس المحيط، ط1، المحمدية، القاهرة، ج2.

29- مصطفى الغلايين، جامع الدروس العرفية، المكتبة العصرية، بيروت، (د، ط)، 1950ه-1995م.

30- ابن هشام الأنصاري، شرح قطر الندى ويل الصدى، تح: بركات يوسف عبود، دار الفكر، بيروت، ط1، 1434ه- 2012م.

فهرس الموضوعات

البسملة:.....

شكر و عرفان:.....

الإهداء1:.....

الإهداء2:.....

مقدمة:.....أ – ب

الفصل الأول: مفهوم الاستثناء وآلياته.....4-24

المبحث الأول: تعريف الاستثناء.....4-5

1-لغة:.....4

2-اصطلاحا:.....4-5

المبحث الثاني: الاستثناء أنواعه وأحكامه.....6-15

1-أنواع الاستثناء:.....6-9

2-أحكام الاستثناء:.....9-14

المبحث الثالث: الاستثناء أركانه و أدواته.....15-24

1-أركان الاستثناء:.....15-18

2-أدوات الاستثناء:.....18-24

الفصل الثاني: الاستثناء في ديوان العباس بن مرداس السلمي دراسة نظرية بلاغية.....26-36

المبحث الأول: الاستثناء المتصل.....26-31

المبحث الثاني: الاستثناء المنفصل/المنقطع.....32-35

المبحث الثالث: الاستثناء المفرغ.....36-38

الخاتمة:.....41

الملحق:.....43-44

قائمة المصادر و المراجع:.....46-48

فهرس الموضوعات:.....50-51

الملخص:

يكتسي أسلوب الاستثناء أهمية بالغة و مميزة في الاستعمال التواصلي، وفي ميدان الدراسات اللغوية؛ إذ تنوعت مباحثه في علمي النحو و البلاغة لتعدد أنماطه و تأثير دلالاته في الكشف عن مرامي الكلام.

ويبتغي هذا البحث تتبع الاستثناء بأنواعه: الاستثناء المتصل و المنقطع و المفرغ، و الوقوف على أثرها في النحو و البلاغة، و وتجلياتها في ديوان العباس بن مرداس السلمي. و كان من أهم ما توصل إليه البحث أن الاستثناء بأنماطه يقوم بدوره في التركيب الشعري، و يترك أثرا في نفس السامع، و ويلقي به في باحة إخراج شيء من شيء. لقد استعان به الشاعر في توجيه خطابه والتأثير في مستمعي شعره نحو مقاصد ودلالات يقدّمها الاستثناء دون غيره.

Sommaire :

The method of exception is very important and distinctive in communicative use, and in the field of linguistic studies; As its topics varied in the sciences of grammar and rhetoric due to the multiplicity of its patterns and the effect of its connotations in revealing the aims of speech.

This research aims to track the exceptions of all kinds: continuous, interrupted and emptied exceptions, and to determine their impact in grammar and rhetoric, and their manifestations in the Diwan of Al-Abbas bin Merdas Al-Sulami. And one of the most important findings of the research was that the exception with its patterns plays its role in the poetic composition, and leaves an impact in the mind of the listener, and throws it in the courtyard of extracting something from something. The poet used him in directing his speech and influencing the listeners of his poetry towards the purposes and connotations offered by the exception alone.